Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال السبكى: وإذا جاز السؤال بالأعمال وهى مخلوقة كما فى حديث الغار الصحيح الذى انطبق على النفر الثلاثة(١٦٩) فالسؤال به -ﷺ- أولى لأنه أفضل الخلق على الإطلاق.

---

١٦٩ - **الحديث صحيح** رواه البخارى رقم (٣٤٦٥)، وأحمد (١١٦/٢) وغيرهما، ولكن المؤلف نقل عن السبكى قياساً عجيباً غريباً منكراً لم نعرفه لغير السبكى والمؤلف ومن شاكلهما والرد على المؤلف فى هذه الفقرة من وجوه:

أولاً: بالنسبة للأعمال الصالحة التى يعملها العبد ابتغاء وجه الله تعالى، قد ثبت بالنص الصحيح جواز التوسل بها كما فى حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار وهو حديث صحيح كما سبق بيانه.

ثانياً: إذا عرفت جواز توسل الإنسان بأعماله الصالحة فاعلم أنه لم يثبت نص صحيح يجيز للمسلم أن يتوسل بذات أحد من المخلوقين لا حياً ولا ميتاً. وإنما يكون التوسل بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان بعض الصحابة يطلبون من النبى -ﷺ- أن يدعو الله لهم أن يدخله الجنة، أو أن يكشف ما به من ضر أو نحو ذلك، وكما طلب عمر بن الخطاب الدعاء من أويس القرنى وهو من التابعين الصالحين، ولم يعرف أن أحداً من الصحابة -رضى الله عنهم- جميعاً ذهب إلى ميت من الأموات فتوسل به أو طلب من الله به.

أما ما قاسه السبكى ونقله صاحبنا راضياً به مسروراً من أن الأعمال مخلوقة والنبى -ﷺ- أشرف مخلوق فإذا جاز التوسل بالأدنى وهى الأعمال جاز التوسل بالأعلى وهو النبى -ﷺ- فهذا لا مجال له فى دين الله تعالى لأن المسألة بها نصوص شرعية ثابتة وفيها أفعال الصحابة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه -ﷺ- ليبلغوا دعوة الإسلام إلى من بعدهم. ففقدان النص الشرعى بل النص الشرعى على غير هذا القياس وعمل الصحابة كذلك يخالف هذا القياس كل هذا يجعلنا أن نحكم على هذا القياس بالفساد والبطلان.

ثالثاً: الصواب فى مسألة التوسل بالنبى -ﷺ- نلخصه فى أمرين **الأمر الأول** حال حياته كان الصحابة يتوسلون إلى الله بدعاء النبى -ﷺ- لهم، يدعو الله لهم بجلب خير أو دفع ضر، ولم يكن أحد منهم يتوسل إلى الله تعالى بذات نبيه -ﷺ- كما سنوضح.

* وكذلك كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بالإيمان بالله ورسوله وحب الرسول -ﷺ- أكثر من المال والأهل والولد والناس أجمعين، وبحبه أكثر من النفس التى تخفق بين الضلوع، وكذلك يتوسلون إلى الله تعالى بمتابعتهم للنبى -ﷺ-.

فالإيمان بالله ورسوله وحب الرسول -ﷺ- ومتابعته كل هذا من الأعمال الصالحة ومن كسب العبد وهى من جنس ما توسل به الثلاثة فى الغار فاستجاب لهم ربهم وفرج عنهم ما كانوا فيه من كرب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- فى مجموع الفتاوى [ص ١٤٣ / ج ١] وهذا التوسل بالإيمان به وطاعته فرض على كل أحد باطناً وظاهراً فى حياة النبى -ﷺ- وبعد موته فى مشهده ومغيبه. ولا يسقط التوسل بالإيمان به وبطاعته عن أحد من الخلق فى حال من الأحوال بعد قيام الحجة عليه، ولا بعذر من الأعذار ولا طريق إلى كرامة الله ورحمته والنجاة من هوانه وعذابه إلا التوسل بالإيمان وبطاعته. =